تأثير أفلام الكرتون على تربية الطفل وانبهاره بالصور والألوان

د. سارة رماضنية

كلمات مفتاحية:

أفلام الكرتون، الطفل، الألوان

ملخص:

للطفل علاقة وطيدة مع الألوان تبدأ مشوارها معه منذ لحظاته الأولى حتى، لذا لا يمكن ففصل الطفل عن عالم الأوان بل بالعكس تماما يمكن توظيفها ي تعليمه وتربيته، أ ي إرسال رسائل خاصة إلى عقله الصغير فتؤثر فيه ويتأثر بها،وقد تتم الاستعانة بها للإبهار والتجارة في أفلام الكرتون، وقد تكون ذات فائدة فتعود على الطفل بالنفع وهذا حسب فيلم الكرتون ذاته ومصدره وخلفيته ومختلف أبعاده.

مقدمة :

الطفل هو اللبنة الأساسية في الأسرة كما الأسرة هي اللبنة الأساسية لبناء المجتمع، فطفل اليوم هو رجل الغد ، طفل اليوم هو أساس مجتمع المستقبل، وبناء عقلية الطفل ونفسيته وثقافته

بشكل سليم تجعل منه إنسانا سويا يبني حياة مستقيمة، فنفسية الطفل تتكون في سنوات عمره الأولى والعناية به في هذه المرحلة المهمة والحرجة والتي هي أساس لتكوينه الداخلي فيما بعد، ولأجل هذا يكون الطفل دائما هو مركز اهتمام الأسرة الصغيرة المكونة من الأب والأم والإخوة في حالة وجود إخوة، واهتمام الأسرة الكبيرة من أقارب الجدين والأعمام والأخوال وغيرها، حتى يصل باب الاهتمام إلى المجتمع والمحيط الخارجي من المنطقة السكنية والمدرسة والدولة بصفة عامة، فالطفل هو مواطن بهذا البلد وله حقوقه والقوانين التي تحميها ، وهناك منظمات دولية تعنى بحقوق الطفل، لذا يجب الاهتمام به وبنشأته بصورة صحيحة وشكل سليم ، ولما نراه في حياتنا اليومية هو تعلق الطفل بأفلام الكرتون وعدم معارضة الأهل لذلك إلا في حالات نادرة ، فأصبحت تحل محل الكثير من النشاطات التي يستطيع الطفل القيام بها بدل الجلوس لساعات طويلة أمام شاشة التلفزيون بألوانها ورسوماتها المبهرة، وهذا ما يجعلنا نطرح التساؤل التالي:

ما مدى تأثير أفلام الكرتون على الطفل؟ وخاصة الطفل العربي والجزائري بالأخص؟

وهل كل أفلام الكرتون هي موجهة بالفعل للأطفال؟ وهل كل صور ملونة هي مادة لائقة بالطفل أم أن الآباء والأولياء أيضا يغيبون في حضور الألوان والرسومات؟

الأمومة هي مسئولية وليست بالأمر السهل كما يظن أغلبية الناس، فكما يحتاج الرجل لزوجة صالحة يحتاج الطفل لأم صالحة، والأمومة لا تتطلب من المرأة الحنان والعطاء المطلق فقط بل يجب أن تتوفر في السيدة مميزات كثيرة لكي تنجب وتربي وتهتم بصغيرها، لأن الطفل وبالإضافة لحاجاته من طعام ولباس وحب ورعاية واهتمام يحتاج لأن يتمتع برعاية نفسية ونمو عقلي سوي،

وهذا من واجب الوالدين بالدرجة الأولى ثم المجتمع، فكل الأفراد الموجودين في محيط الطفل يؤثرون فيه وعليه وفي تربيته سواء كان التأثير إيجابا أو سلبا.

نشأة الطفل ودور الأسرة في تربيته:

تلعب الأم دورا فعالا في نمو الطفل فكما كان جنينا في بطنها تسهر على نموه ورعايته، يبقى تحت رعايتها وتسهر عليه وهو جنين في بطن العالم، فالطفل لا يعرف الخير والشر ولا يميز بين الصديق والعدو، الطفل صفحة بيضاء في سنوات عمره الأولى وعلى الأم التي تريد الاستثمار في هذا الرجل المستقبلي أو في أمهات الغد، فإنها هي من تقوم بالكتابة وملأ الفراغات ووضع النقاط على الحروف.

يواجه الطفل المولود نوعين من التحديات: أولها أن يتمكن من التعرف على المجتمع المحيط به بما فيه من أفراد، وثانيهما أن يتعرف على ما في بيئته من أشياء سيتعامل معها، وطالما هو متمتع بذكاء متوسط على الأقل، فهو ما يلبث أن يحس أن هناك فردا ما (غالبا أمه) يهتم به وباحتياجاته الضرورية، ويكون نوع الارتباط الذي ينشأ بينه وبين هذا الفرد الآخر مؤثرا إلى درجة كبيرة على أنواع الروابط التي سيكونها فيما بعد مع الأفراد الآخرين.[1]

صحيح أن مسئولية تربية الأبناء تقع على الأبوين لكنها حق وواجب وهناك قوانين تحمي للطفل حقوقه المدنية و هذه الحقوق التي تبدأ قبل ولادته في النسب وحقه في الحياة وعدم السماح بالإجهاض، وحقه في الاسم والتربية والتعليم وحمايته من كل الانتهاكات والاعتداءات كالضرب والتعذيب والاعتداء الجنسي وغيرها وكل من يخرج على هذه الأمور يعاقب على عدم الانصياع للقوانين فإن **حق الطفل في التربية أمر مقطوع به، وإداؤه من قبل الأبوين واجب، وتقع على**

عاتق أفراد المجتمع مسئولية بناء شخصيته ،فإن تنصّل الوالدين على أداء مهمّتهما ، فعلى الفقيه العادل أخذه، وإنتداب جهة أخرى لأداء هذه المسئولية.[2]

الطفولة هي مرحلة مهمة يتم فيها تبني العادات وفهم التقاليد، صقل المهارات، ويقوم الطفل في هذه المرحلة بتشرب القيم والأخلاق من المحيط، من أفراد الأسرة خاصة ثم الأصدقاء وزملاء الدراسة، فأول احتكاك الطفل يكون بوالدته التي تقضي أغلب الوقت برفقته، وهنا تكون الخطورة على الأطفال الذين لا يلقون الاهتمام من الأمهات والذين تتم تربيتهم على يد المربيات، مع العلم أن بعض الأمهات يكون هدفها الإنجاب من أجل الصورة الاجتماعية ولكن بعد الحصول على طفل تتركه تحت رحمة المربية مع اختلافات كثيرة قد تصل إلى الديانة والعادات والتقاليد وغيرها، وقد يقع بعض الأطفال ضحية للمربيات، فمن هنا يتم تلقين الطفل ثقافة المربية وليس الأم.

إن مرحلة الطفولة المبكرة تقع بين ثلاث وست سنوات، وقد فطر الله الخالق جل جلاله الطفل عل حب التساؤل في هذه السن كي يزود عقله بأكبر قدر ممكن من المفاهيم والمعلومات، وقد أطلق أحد الباحثين عل هذه المرحلة اسم (مرحلة التساؤل) حيث تدل بعض الدراسات عل أن مابين 10 إلى 15 بالمئة من حديث الطفل في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة.[3]

لا يجب تعريض الطفل لمفاهيم مغلوطة أو منافية للوسط الذي يعيش فيه، فمثلا الطفل الذي تهتم به مربية أجنبية يجد تناقضات فيما يتعلمه منها وما يجده خارج البيت مع زملائه، وكذلك الأمر بالنسبة للأم المنطوية أو غير المتعلمة والتي تعيش في بلد أجنبي قد لا تراعي الفروقات بين ما تعلمه لابنها وما يجده في المدرسة والشارع.

تبلغ أهمية النمو العقلي أهمية النمو الجسدي السليم للطفل، فكما يوجد غذاء للجسم يبنيه ويقويه ويمده بالطاقة ، هناك غذاء العقل ، يتم النمو العقلي للطفل باستقائه المعلومات وإجاباته عن التساؤلات التي تبث في نفسه الحيرة فالطفل الصغير كثير الأسئلة محب للعلم والمعرفة، وهذا ما يجعل عنده قاعدة معرفية يعتمد عليها لبناء فكر وعقل متزن وذلك بأخذ الأجوبة من المصادر الصحيحة، فالمعلومات المغلوطة تضع الطفل في حيرة وشك، وتؤثر على عقله ونموه النفسي،

عقول الأطفال تنمو من خلال ألعاب الذكاء، ومن خلال الأنشطة الإيجابية، مثل القراءة، أما الأنشطة السلبية مثل مشاهدة التلفاز فإنها المحفّز، وتبقى دون نمو ملحوظ. (4)

بالإضافة إلى الأم والأب وباقي أفراد الأسرة هناك المدرسة والمعلم، هذا المعلم الذي يجب أن تكون علاقته بالطفل جيدة فكم من طفل كره القسم والحصة بسبب معاملة المعلم السيئة له، وهذا أيضا يعتبر من أسباب التسرب المدرسي الذي يضع الطفل في طريق مجهول، مع إغلاق باب العلم في وجهه وحلمه أو حلم والديه بإكماله مشواره الدراسي وحصوله على وظيفة محترمة، كما أنه توجد مصادر كثيرة أخرى يستقي منها الطفل العلم والثقافة، وخاصة في عصرنا هذا عصر الصورة التي سلبت عقول الكبار فما بالك بالصغار.

تأثير الصور والألوان على الأطفال:

قراءة الصور هي نظام هام يتطور عند الطفل بعد الثالثة، وأهميته تنحصر في قدرة الطفل الآن على تفسير ما هو ثنائي الأبعاد (مسطح) خالي من المؤشرات الخاصة بالملمس أو العمق أو الحياة أو الحجم، بحيث يتوصل إلى فهم وإدراك ما يشير إليه. (5)

الصورة هي أول مورد للطفل فالقصص المصورة الموجهة للطفل الصغير نجدها مليئة بالصور والألوان أكثر من الجزء المخصص للكتابة، والطفل الصغير سهل التلقين بالصور، يفهمها ويستوعبها أكثر بكثير من الحروف والنقاط، وكذلك الأمر بالنسبة للرسوم المتحركة وألوانها وأشكالها المضحكة أحيانا والجذابة أحيانا أخرى.

يمكن حصر خمس كيفيات جمالية أساسية تربط الطفل بالعالم هم: اللون – الضوء – الصوت – الحركة – الإيقاع، يبدو أن هذه الكيفيات تقدم مادة جمالية رائعة للطفل أو تغلف الأشياء بمادة جمالية، فاللون الفاقع يلفت انتباه الطفل عادة ويجعله يشعر بالمتعة والسرور. (6)

لكن ليست كل الرسوم موجهة للأطفال ، وليست الموجهة للأطفال كلها تحمل موضوعات صحية، ومضمونات مفيدة أو تخدم الأطفال بشكل ايجابي ففي كثير من المرات تكون هذه البرامج ذات آثار سلبية على الأطفال فتجعلهم يتشربون ثقافات غريبة عن ديننا وتقاليدنا وبالتالي نكون أنشأنا جيلا بتربية غريبة عنا كل البعد.

فليس من الجيد ترك الأطفال والتلفاز دون رقابة، ومع العلم أن الكثير من الآباء يعتبرونه حلا لمشاكلهم مع أطفالهم فهو يشغلهم ويحول دون خروجهم إلى الشارع مما ينجم عنه الشجار مع الأطفال، ويعتبرونه يمزج بين التسلية وكمصدر للمعلومات.

تعلق الأطفال بالتلفاز وتأثير الأفلام الكرتونية عليهم:

لا يمكن تغييب دور الأب والأم في تربية الطفل الذي أصبح في كثير من الأحيان تتم إحالته إلى غرفة الجلوس ليصبح هادئا أمام شاشة التلفاز، فلا يقوم بالفوضى ولا يسبب الإزعاج بل يشاهد أفلام الكرتون الواحد تلو الأخرى على القنوات الفضائية المخصصة للرسوم المتحركة التي

لا تنقطع، هنا يحس الوالدين ببعض الراحة ويمكن للمرأة أن تنشغل في المطبخ أو تأخذ كل راحتها بالكلام على الهاتف أو يمكنها الخروج وهي تعلم تمام المعرفة أن طفلها وإخوته أو وحده هو في مكان آمن في البيت الذي بالتأكيد فيه شخص بالغ وهو في غرفة الجلوس منشغل بالرسومات المتتالية، أما الطفل فهو **يحب الجلوس أمام التلفاز ليس لأنه الخيار الأفضل، ولكن لأنه يفتن برؤية الصور المتحركة والرسوم والألوان، أما القراءة فليست من هذه ولا تلك، فهي تحتاج إلى إرادة وجهد وتركيز ومتابعة ومحاولة للفهم.** (7)

لذا ولعدد الساعات التي يجلس فيها الطفل مقابلا التلفاز والأفلام الكرتونية فإنه أصبح يتشرب منها المعارف، وأصبحت الشخصيات فيها بمثابة الصديق والمعلم أحيانا فهو طفل يحب المحاكاة ويبرع فيها، وهذا حسب رأي أرسطو.

فالطفل يمتاز عادة بالرغبة العميقة في تقليد الآخرين، وبحساسية شديدة في تقبل التلقين والإيحاء، وتمثيل دور البطولة والتأثر بالرموز النافذة اجتماعيا. (8)

البرامج الموجهة للأطفال:

ان التربية نوع من (الحرب) الدائمة على كل أشكال الانحراف والتلبد والقصور الذاتي، وان التربية كالحرب تحتاج إلى الر جل المكيث الذي يملك فضيلة الصبر على بذل الجهد المستمر، مع التطلع إلى الفرص المواتية. (9)

هناك برامج عربية موجهة للطفل وهي برامج تعليمية، دينية وتثقيفية، منها ما يحفز على القيام بالأعمال الجيدة والصالحة، كطاعة الوالدين واحترام الكبير... وغيرها، وهي كأشرطة أو إرشادات

توجه الطفل للقيام بالأعمال الصحيحة ولكن بطريقة سلسة ورائعة بواسطة رسومات وأصوات طفولية، تجذب المشاهد الصغير وتحببه في هذا النوع من الأعمال.

وهناك أفلام ورسوم متحركة تحمل الكثير من المعاني الإنسانية العالمية، وهي أخلاق تتفق عليها كل الأديان السماوية ومهما اختلفت بيئة الطفل العربية وبيئة صانع هذه الأفلام إلا أن القيم التي تحملها هذه الأفلام تعتبر صحية وجيدة للأطفال بمختلف الثقافات، ولكن بعض الأفلام والتي قد تكون موجهة فقط من أجل التسلية ولا تعالج إلا الأمور السطحية، فهذه قد تعتبر تضييعا لوقت الطفل الذي كان من الممكن شغله بنشاطات مفيدة، كما أنها تغرس فيه السطحية وعدم التأمل ولا تقدير الحياة بكل ما فيها من مصاعب ومباهج.

وبعض الأفلام والمأخوذة عن روايات فهذه قد تكون أعمق بكثير وقد تحمل أحيانا الألم الذي يتجاوز في بعض الأحيان ما يتحمله الطفل الصغير، كرواية البؤساء لفيكتور هوجو التي تم تحويلها إلى مسلسل كرتوني، وهذه الرواية تحمل الكثير من البؤس والسر عن فتاة صغير يتيمة تعاني الأمرين، ورسوم بائعة الكبريت، من أفضال الأفلام الكرتونية التي تعالج اليتم والفقر والحرمان... فهي تنبه الطفل إلى أن الحياة ليست ألوان وفرح فقط، ولأنه أيضا تعلمه الألم ومعناه الحقيقي بالرغم من أن الاندماج في المشاهدة ليس كعيش التجربة.

ويظل التلفاز ببرامجه المتقنة أشد جاذبية وأعظم سيطرة. [10] ولن تستطيع القراءة بلوغ متعة مشاهدة التلفاز بالنسبة الصغار وكذلك الكبار الذين أصبحوا جمهور الشاشة والسينما، وليسوا جمهور الكتاب والرواية.

كل رسوم متحركة هي مادة موجه للطفل:

ليست كل الرسومات المتحركة وأفلام الكرتون هي بالضرورة أفلام موجهة للأطفال الصغار، فبالرغم من أنها وكما يعتبرها الكثيرون هي صور ملونة مرحة وبسيطة تحمل الفكاهة دوما وتشغل الطفل وتملا وقت فراغه، إلا أن الكرتون هو فن قائم بذاته وله صناعة عبر العالم، ولكن الاختلاف هنا هو في المادة المسوقة، قد يكون صانع هذه الرسوم يريد إيصال رسائل سياسية أو ثقافية أو غيرها، أما إذا كانت موجهة للأطفال فإنها بالتأكيد تحاكي المحيط الذي نشأ فيه المؤلف أو الصانع وهذا ما يجب مراعاته في الاختلاف بين الأعمال الأجنبية وبيئة الطفل العربي والمسلم، فليس كل ما هو صحيح ومتاح ومرئي أمام الطفل الأجنبي هو نفسه أمام الطفل العربي، الذي يجب أن تغرس فيه العادات والتقاليد العربية والقيم الدينية والأخلاقية والتعاليم الإسلامية، وهذا ما يجب أن تراعيه القنوات العربية التي تضع هذه الأفلام في متناول أطفالنا، ويجب على الآباء مراقبة ما يتم عرضه أمام أطفالنا.

القنوات المخصصة للطفل:

القنوات الفضائية أصبحت اليوم في تزايد وكثرة، وفي كافة المجالات من ترفيه وتعليم وطبخ وحياكة وغيرها، فأصبح للطفل قنوات تلفزيونية خاصة موجهة له بالذات، قنوات على مدار اليوم وليس لها ساعة راحة ولا تتوقف برامجها لمدة بل قد تلجا إلى إعادة الأفلام والحلقات من المسلسلات في بعض الأحيان، إنها قنوات لا تبهج الطفل وتروح عنه فقط بل تسيطر عليه السيطرة التامة وتشده عن اللعب وممارية مختلف النشاطات من رياضة ورسم وقراءة وأشغال يدوية، قنوات تلعب دور المخدر وتجعل المشاهد الصغير مدمنا على برامجها.

هذه القنوات هي قنوات تجارية بالدرجة الأولى وليست منظمات غير ربحية، لذا فهدفها الأول هو تحقيق كم المشاهدات وجذب الفئة الموجهة لها، فكم من قناة ليست تراعي القيم الموجودة في الرسومات المتحركة وأفلام الكرتون التي تعرضها وقد ترجع الأسباب إلى سوق الأفلام الذي أحيانا يعرض أفلاما تناسب في أسعارها ميزانية القناة، وإن ضاع المحتوى، وأحيانا قد تكون هناك سياسات وأغراض مجهولة، لبناء جيل بقيم أخرى، وفي بعض الحيان الأخرى تلجأ القنوات إلى الشركات الخاصة بالدبلجة وقد تأخذ موادا قد تمت دبلجتها من أجل قنوات أخرى وبسعر مناسب.

أما أفلام الكرتون عربية الصنع فهذه لازالت في آخر ركب التطور، رغم التطور الحاصل في إعداد وإخراج وصناعة الرسوم المتحركة من ثنائية الأبعاد إلى ثلاثية البعاد، ورغم توفر الوسائل والمدارس التي تقوم بتلقين هذه العلوم، إلا أننا لازلنا نعيش في دول العالم الثالث، ونعاني التبعية في مختلف المجالات حتى في تربية أولادنا.

إن التأثير العكسي للمشاهدة التليفزيونية في حياة كثير من الناس هو في النهاية الذي يحدد معناها كنوع خطير من أنواع الإدمان فعادة مشاهدة التليفزيون تشوه معنى الوقت وتجعل التجارب الأخرى غامضة ووهمية بصورة غريبة بينما تكتسب لنفسها حقيقة أكبر وهي تضعف العلاقات إذ تقلص فرص الحديث والتواصل بل تزيلها أحيانا.[11]

ماذا يمكن للحد من تأثير أفلام الكرتون على الطفل وإدمانه عليها:

– تشجيع الطفل على القيام بنشاطات أخرى كالرياضة والألعاب التعليمية وغيرها

– مشاركة الطفل اللعب ولكن لتنمية الذكاء والمرح في نفس الوقت واختيار الألعاب المناسبة له كالألعاب التعليمية، التربوية، اللغوية، الحسابية والفنية... إلخ.

– عدم وضع الطفل في غرفة ذات أربعة جدران لوحده مع تلفاز يسيطر عليه السيطرة التامة، بل الخروج به إلى الحدائق والمنتزهات وكذلك مدن الألعاب والترفيه.

– تحسيس الطفل بمدى أهميته كإنسان وكفرد من هذه العائلة وليس مصدر فوضى وإزعاج.

– اختيار برامج معينة ومحدودة للمشاهدة، وكذلك الإشراف عليها أو مشاهدتها مع الطفل لمعرفة ما يتلقاه منها ، وأحيانا مناقشة ما شاهده لمعرفة الأفكار التي كونها والرسائل التي وصلته من هذه الأفلام.

– يجب أن يفهم الطفل بأن هذه مجرد رسومات وليست شخصيات حقيقية وأن ليس كل ما تقوم به يتم تقليده في الواقع كأفلام الأبطال الخارقين والذين لا يموتون، كما يجب أن يعرف بأنه لا يجب قتل العدو أن حياة الناس ليست ملكا لأحد كي ينهيها متى ما رغب بذلك.

– ما يجب أن يأخذه الطفل من أفلام الكرتون هي الأخلاق الجيدة والسلوكات الحسنة، ومعاملة الآخر، التفاهم من أجل البقاء والاستمرارية، والتعاليم الدينية والأخلاقية، حب الناس وعدم إيذاء الغير، وعدم استعمال القوة عندما نملكها ضد الضعيف.... وغيرها.

خاتمة

وفي الأخير يمكن أن نستخلص من خلال ما تعرضنا إليه في هذا الموضوع أن الطفل قابل للتشكيل من خلال الوسط والمحيط، وما يأخذه فان كانت تربيته مبنية على أصول صحيحة وتحت مراقبة شديدة وبطريقة محكمة، حيث أن الدور الأول يكون للوالدين فان كانوا متتبعين للطفل فيما ينهله من ثقافات ومعلومات من الكرتون وفي أخذ الايجابيات دون السلبيات مع عدم الإفراط في

ترك الأطفال التلفاز لساعات طويلة من النهار ولساعات متأخرة في الليل فتؤثر على صحة الأطفال ونظام نومهم، وتؤثر سلبا على نفسياتهم كما أنها تجعلهم يميلون إلى العزلة وعدم الاندماج في المجتمع، وبالتالي فلابد من رقابة تكون محكمة وحذرة من تسرب بعض الثقافات غير المرغوب فيها.

الهوامش :

1- ألفت حقي، سيكولوجية الطفل علم نفس الطفولة، مركز الإسكندرية للكتاب، (د.ط)، الإسكندرية، 1996، ص 85

2- د.على القائمي، تربية الطفل دينيا وأخلاقيا، مكتبة فخراوي، ط1، البحرين، 1995، ص 15

3- د.عبد الكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، دار وجوه للنشر والتوزيع، ،ط2 ، الرياض، 2012، ص16

4- د.عبد الكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، مرجع سابق، ص 16

5- ينظر، ألفت حقي، سيكولوجية الطفل علم نفس الطفولة، مرجع سابق، ص 98

6- د.وفاء إبراهيم، الوعي الجمالي عند الطفل، مكتبة الأسرة، (د.ط)، الإسكندرية، 1997، ص 21

7- د.عبد الكريم بكار، طفل يقرأ، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط2، السعودية، 2011، ص 22

8- ينظر، د.علي القائمي، تربية الطفل دينيا وأخلاقيا، مرجع سابق، ص 30

9 - د.عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، دار القلم، ط3، دمشق، 2011، ص 12

10- د.عبد الكريم بكار، طفل يقرأ، مرجع سابق، ص 22

11- ماري وين، عبد الفتاح الصبحي، الأطفال الإدمان التلفزيوني، عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص37